Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Identity Fragmentation in The Modern Yemeni Novel *Black Taste, Black Smell* by Ali Al-Muqri as an Example

Dr. Fatma H. Mohammed El Mawardy
She holds a doctorate in literary studies and criticism, Department of Arabic Language and Literature, Girls College of Arts, Sciences and Education, Ain Shams University, Egypt.
(Director of the Strategic Planning Department at the Directorate of Education in Fayoum)
Fo_frinds@yahoo.com

Received:15-10-2023 Revised:15-10-2023 Accepted: 4-4-2024 Published: 20-4-2024

DOI: 10.21608/jssa.2024.242753.1559
Volume 25 Issue 3 (2024) Pp. 176-195

Abstract

This critical study revolves around the novel (Black Taste, Black Smell) by the Yemeni writer Ali Al-Muqri, through which he addresses the issue of (identity fragmentation) in Yemeni society. The issue of (identity fragmentation) was presented through the novelist's focus on several elements that were able to clearly convey the issue to the recipient, including: the character, and the character - as is known about it - is the backbone of the novel, as it is the most realistic element of the narrative, in addition to the characters' interrogation of the opinions that the novelist wants. To reach the recipient easily and conveniently Her opinions and beliefs varied, as did the ways in which they were presented in the novel. There were extremist identity characters who, from the first lines of the novel, adopted the idea of rejecting the unfree Yemeni (the servant), considering him a race different from the Yemeni (the free), and striving to eliminate him as long as he stood in the way of their desires and beliefs. There were other personalities who were in complete contrast, and sought to try to merge the Akhdam through marriage class with the Ahrar, and link them. Hence, it was necessary to have a place where these diverse characters lived, and as the characters were diverse, the places were also diverse, but they were within the borders of Yemeni society and its governorates, so the fictional places were limited to the Yemeni environment and the city.

Keywords : Identity, narrative, place, characters.

تشظي الهُويّة في الرواية اليمنية الحديثة

رواية (طعم أسود رائحة سوداء) للروائي علي المقرّي أنموذجًا

د.فاطمة حسن محمد الماوردي
حاصلة على درجة الدكتوراه في الدراسات الأدبية والنقدية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية البنات للآداب للعلوم والتربية، جامعة عين شمس
(مدير إدارة التخطيط الاستراتيجي بديوان مديرية التربية والتعليم بمحافظة الفيوم)
Fo_frinds@yahoo.com

المستخلص:

تدور هذه الدراسة النقدية حول رواية (طعم أسود رائحة سوداء) للكاتب اليمني علي المقرّي ، والتي يتعرض من خلالها لقضية (تشظي الهُويّة) في المجتمع اليمني، حيث يُعد موضوع الهُويّة واحدًا من أهم موضوعات الرواية اليمنية الحديثة؛ وذلك لبحثها علاقة اليمني بغيره من الطوائف والشرائح المجتمعية التي يحيا معها، كما أن موضوع الهُويّة يتصل ويتشابك بالعديد من الموضوعات الأخرى التي تُمثل الشخصية اليمنية بشكل واضح، ومنها: البحث في تاريخ اليمن وثقافاته، والحضارات المتوافدة عليه، وما يتصل بها من فنون وآداب تحكمها قضايا سياسية واقتصادية وعرقية. تم تقديم قضية (تشظي الهُويّة) من خلال تركيز الروائي على عدة عناصر استطاعت أن توصل القضية للمتلقي بوضوح، ومنها: الشخصية، والشخصية – كما هو معلوم عنها – هى العمود الفقري للرواية فهى أكثر عناصر السرد واقعيةً، هذا بجانب استنطاق الشخصيات للآراء التي يريد الروائي أن تصل للمتلقي بسهولة ويسر، وقد تنوعت آراؤها ومعتقداتها كما تنوعت أيضًا طرق تقديمها في الرواية، فكان هناك شخصيات متطرفة الهُويّة تبنّت منذ السطور الأولى للرواية فكرة نبذ اليمني غير الحر (الخادم)، واعتباره جنسًا مغايرًا لليمني (الحر)، والسعي نحو القضاء عليه طالما وقف مانعًا أمام رغباتها ومعتقداتها، وهناك شخصيات أخرى كانت على النقيض تمامًا، سعت نحو محاولة دمج طبقة (الأخدام) بـ (الأحرار)، وربطهما بالزواج من خلال عرض نماذج جيدة من طبقة (الأخدام) استطاعت أن تأخذ لها مكانًا في المجتمع اليمني، ومن هنا كان لابد من مكان تحيا فيه تلك الشخصيات المتنوعة، وكما تنوّعت الشخصيات تنوعت أيضًا الأماكن لكنها كانت في حدود المجتمع اليمني ومحافظاته، فانحصرت الأماكن الروائية في البيئة اليمنية ما بين ريف وحضر، مدينة ومحوى(زقاق).

الكلمات الدالة: الهُويّة، السرد، المكان، الشخصيات.

مدخل: حول الرواية اليمنية الحديثة والمعاصرة

ثلاثة وسبعون عامًا من عمر الزمن هو عمر الرواية اليمنية، والذي يؤرخ لميلاد أول رواية يمنية آنذاك وهى رواية سعيد عام 1939 للكاتب اليمني محمد علي لقمان، وقد اختلف النقاد حول الظهور الأول للرواية اليمنية ما بين رواية (سعيد)، ورواية (فتاه قاروت) أو (مجهولة النسب) للكاتب الأديب أحمد السقاف المكتوبة، في المهجر،

والصادرة قبل العام 1929 إصدار إندونيسيا المكتوبة باللغة العربية، والمترجمة بعد ذلك للغة الأندونيسية، لكن انتصرت الآراء إلى أن رواية (سعيد) هى الرواية اليمنية الأولى؛ وذلك لكتابتها في اليمن، وتبنيها قضايا يمنية من داخل المجتمع اليمني حول الحياة البرجوازية، وقضايا العالم الإسلامي، بعكس رواية (فتاة قاروت)، التي دارت أحداثها حول المهاجر اليمني في بلاد المهجر، وصعوبات الحياة، وعلاقته بالآخر، والدكتوره "ابتسام المتوكل" في دراستها عن نشأة الرواية اليمنية أشارت إلى تأرجح رواية (فتاة قاروت) ما بين القصة الطويلة والرواية [1]، وأيّدها في ذلك الرأي الكاتب الأديب "محمد الشيباني" ، الذي أكّد على أن العلاقة بينهما- فتاة قاروت- وبين المجتمع الذي تُعبر عنه لا يُمثل المجتمع اليمني"[2] ، ثم تطل علينا بعد ذلك رواية (يوميات مبرشت) لعبد الله محمد الطيب أرسلان، الصادرة ضمن مطبوعات صحيفة فتاة الجزيرة في عدن عام 1948 ، وكان محورها حياة اليمن في فترة الحرب العالمية الثانية، وجاءت الرواية في قالب المذكرات، أما رواية (حصان العربة) للكاتب علي محمد عبده، الصادرة بعدها بعشر سنوات تقريبا عام 1959 ركّزت في مضمونها على القضايا الاجتماعية، والاخلاقية.

ثم تدخل بعد ذلك الرواية اليمنية في العام 1960 مرحلة أخرى جديدة، تناولت رواياتها أهم أحداث المجتمع اليمني، متمثلة في الثورة اليمنية في الشمال عام 1962 ، واستقلال الجنوب عن المستعمر في العام 1967، ومن أهم روايات تلك المرحلة: رواية (مأساة واق الواق) الصادرة عام 1960 للأديب اليمني محمد محمود الزبيري، والتي تناول فيها الأحداث السياسية التي مر بها المجتمع اليمني في قالب الموروث العربيّ الدينيّ، ومن بعدها رواية (مذكرات عامل) عام 1966 لعلي محمد عبده، التي تبنى فيها الروائي حياة العمال والطبقة العاملة في إطار اجتماعي واضح، لتنتهج بقية الروايات الصادرة في تلك المرحلة الزمنية النهج نفسه لرواية (مذكرات عامل)، مثل رواية (القات يقتلنا) عام 1969، و(ضحية الجشع) عام 1970 للكاتبة رمزية عباس، ثم رواية (مصارعة الموت) عام 1970 لعبد الرحيم السبلاني، والتي تطرق فيها لقضايا المرأة، لتأتي بعد ذلك رواية (يموتون غرباء) عام 1971 للروائي محمد عبد الولي، وقد وضعت يدها على قضية كبرى من قضايا المجتمع اليمني ألا وهى قضية الهجرة والمولدين، الذين يولدون لآباء يمنيين وأمهات حبشيات، لتخطو بذلك الرواية اليمنية نحو أعتاب النضج الفني وتخرج من مرحلة التأسيس لمرحلة النضج الروائي.

وتُعد المرحلة الزمنية من السبعينات وحتى الثمانينات مرحلة الاستقرار الفنيّ للرواية الفنية اليمنية؛ فقد رسخت الرواية بوصفها جنسًا أدبيًا لدى المبدعين اليمنيين، وسعوا للتمكن من ذلك الفن الأدبي من خلال الإطلاع على الروايات العربية والعالمية، ومتابعة الجديد في وسائل السرد وتقنياته، ولمعت على الساحة اليمنية في هذا التوقيت أسماء طوّرت هذا الفن، وارتقت به مثل: محمد عبد الولي، حسين مسيبلي، وزيد مطيع دماج صاحب رواية (الرهينة)، والتي تم تصنيفها ضمن أفضل مائة رواية عربية.

أما مرحلة التسعينات، وما بعدها - حتى الآن- فقد ظهرت فيها أقلام شابة، حاولت التجديد - بعض الشيء- في جنس الرواية اليمنية "حيث اهتم كُتاب الألفية الثالثة بجماليات الموضوع وأسلوب الكتابة، والتقنيات الحديثة؛ لإخراج فن روائي جديد، في الوقت الذي جاءت فيه الكتابة الروائية في زمن الحرب استجابة مباشرة لرفض دموية

[1]() د.ابتسام المتوكل: البدايات التأسيسية للقصة القصيرة في اليمن(بحث)، نادي القصة، إلمقه، صـ82،83(د.ت)
[2]() محمد عبد الوهاب الشيباني: الكتابة القصصية في اليمن خلال سبعة عقود، بحث بعنوان(مقتربات الخطاب وتمظهرات التجييل، صـ258 (د.ت)

الحرب، وآثارها، لتمثل السلاح الإبداعي المقاوم للموت والتغييب والغربة والتشرد"[1] ، وذلك من خلال بعض الأعمال التي ظهرت على خارطة الإبداع الروائي، كما "يمكننا أن نُقسم هذه المرحلة الجديدة من الكتابة الروائية إلى فترتين، فترة مطلع الألفية الثالثة، وتمتد إلى ما قبل أحداث الربيع العربي في 2011، وفترة ما بعد أحداث 2011؛ اعتمادًا على ما تحمله الفترتان من تحوّل في المواضيع السرديّة لدى الكتاب، حيث ركّز السرد الروائي في مطلع الألفية في الغالب على المواضيع الاجتماعية، والسياسية التي تتناول قضايا المرأة والمهمشين، والأقليات الدينية والعرقية"[2] ، مثل: رواية (إنه جسدي) للكاتبة نبيلة الزبيرعام 2000، ورواية (قوارب جبلية) للكاتب وجدي الأهدل عام 2002، وهند هيثم في روايتها (حرب الخشب) عام 2003، وعلي المقري[3] في روايته (طعم أسود رائحة سوداء)عام 2008 وغيرهم الكثير من الأعمال الصادرة في تلك المرحلة الزمنية المهمة من تاريخ الرواية اليمنية، وللبحث عدّة محاور حددتها الباحثة لتصبح كما يأتي:

أولًا: ضبط المصطلحات.

ثانيًا: حول الرواية.

ثالثًا: السرد والهُويّة في الرواية، والذي انقسم إلى قسمين:

-**الأول**: الشخصية/ الهَويّة في السرد الروائي.

-**الثاني**: المكان/ الهَويّة في السرد الروائي

أولًا: ضبط المصطلحات:

1- مصطلح السرد:

أحد أهم المصطلحات الحديثة الذي ارتبط ارتباطًا وثيقًا بفنون الحكي (الرواية، القصة القصيرة، المقال)؛ إذ إنه " قرين مصاحب للفرد كقرينه، أو ظلّه يصاحبه منذ ولادته، بل منذ كان جنينًا في بطن أمه، يستمع إلى أبويه، ويتعرف إلى صوتيهما، ويصحو وينام على حكاياتهما وحكايات الجدّات والأجداد، يتطور بتطور الوعي والإدراك، ويتعقد بتعقد الرؤى والأفكار"[4] ، وهو أسلوب الكاتب، وطريقته التي يبث من خلاله أفكاره، ويتم من خلاله تنظيم الأحداث، ووصف الزمان والمكان، ورسم الشخصيات، ومصطلح السرد " قد استقر معرفيًا في الخطاب النقدي

(1) سهير رشاد السمان: الرواية اليمنية في الألفية الثالثة التقنيات السردية ورؤية العالم (دراسة في نماذج من الرواية اليمنية الجديدة)، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2023، صـ10 .

(2) المرجع السابق، صـ15 .

(3) شاعر وروائي، من مواليد اليمن محافظة تعز30 أغسطس 1966، ترجمت أعماله للفرنسية والإيطالية والكردية، له ثلاث مجموعات شعرية، وهي: (نافذة للجسد) القاهرة1987، (ترميمات شعرية) الهيئة اليمنية العامة للكتاب، صنعاء، الطبعة الأولى1999، الطبعة الثانية2004 صنعاء، (يحدث في النسيان) اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، صنعاء، 2003 ، وطبع أيضًا في مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 2003، أما في مجال السرد فله خمس روايات: رواية (طعم أسود رائحة سوداء) دار الساقي، بيروت، 2008 ووصلت للقائمة الطويلة لجائزة بوكر العربية، رواية (اليهودي الحالي) دار الساقي، بيروت، 2011 ووصلت الرواية للقائمة الطويلة لجائزة بوكر العربية، رواية (حرمة) دار الساقي، بيروت، 2011، رواية (بخور عدن) بيروت 2014، رواية (بلاد القائد) منشورات المتوسط، 2019، وله قصة أطفال بعنوان (أديسون صديقي) مجلة العربي الصغير، الكويت، يوليو 2009، وله كتاب بعنوان (الخمر والنبيذ في الإسلام) دار رياض الريس، بيروت، 2007.

4() د.يوسف نوفل: بهجة السرد عند محمد قطب وفؤاد قنديل، نادي القصة، الطبعة الأولى، 2008، صـ5

حتى أنه لم يعد في حاجة إلى تحديد، وقد تأسس هذا الاستقرار على أعمدة بنائية حاملة للرواية بمكوناتها الأفقية والرأسية التي تنتجها مجموعة الأقوال والأفعال في النص، أي أن السرد هو المادة المحكية بمكوناتها الداخلية من الحدث والشخوص والزمان والمكان، وهى مكونات أنتجتها اللغة بكل طاقتها الواصفة، والمحاورة، والشارحة، والمعلقة "[1] ، ومن أهم مميزات السرد في النصوص الأدبية: أنه يساعد على نقل أفكار الكاتب، وتطويعها من خلاله؛ وذلك لما يتمتع من مرونة تستوعب آليات وتقنيات الكتابة.

2- مصطلح الهُويّة:

كان لظهور مصطلح العولمة، وذوبان الثقافات، وصبها في قالب واحد يضم العديد من الحضارات والشعوب أحد أهم أسباب ظهور مصطلح الهُويّة؛ وذلك في محاولة من صناعه التركيز على مقومات وخصائص كل حضارة وثقافة على حدة، كما " تُعد القيمة التاريخية، والفكرة الدينية الدافعة لحركة المجتمع التاريخي دعائم رئيسة في تشكيل الهُويّة الثقافية، بل وتشكيل الوجود الإنساني الفاعل لهذه المجتمعات؛ فلديها من رصيد التجربة، ورصيد الخبرة، ورصيد الإمكان الماديّ والجغرافيّ ما يجعلها قادرةً على إستعادة دورها متى تهيأت لها شروط الوجود النفسية، والزمنية، وانتفت عنها موانع الاختزال" [2]، وللنص الروائي تحديدًا قدرة عالية في إبراز مصطلح الهُويّة، وما يتصل به من مصطلحات أخرى كالآخر، والتسلط ، والذاتية التي ما كان يمكن لفن آخر أن يبسط ذراعيه ويستوعب تلك المفردات الشائكة المتشابكة غير الفن الروائي، الذي يمتلك القدرة على طرح قضية الهُويّة طرحًا متميزًا، ويعود ذلك لعدة أسباب؛ أهمها أولًا: مرونة النص السردي التي تجعله يستوعب القضية كاملة بين دفتيه، على عكس الفنون الأخرى التي قد تحد من عرض القضية بشكل عميق، ثانيًا: ارتباط مصطلح (الهُويّة) بالمجتمع ارتباطًا كبيرًا؛ وذلك لأن فن الرواية هو فن المجتمع بالدرجة الأولى.

وقد انقسم المعنيون حول مصطلح (الهُويّة) إلى قسمين: القسم الأول يرى الهُويّة ثابتة، مكتملة بذاتها لا تقبل التبدل والتغيير فهى"جوهر الشيء وحقيقته، فهُويّة الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هى جوهرها وحقيقتها.... وهُويّة الشيء هى ثوابته التي لا تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة"[3].

أما أصحاب القسم الثاني فيرون أن الهُويّة قابلة للاكتساب، والتعديل، والتطور طالما ارتبطت بالفرد، الذي يتغير سلوكه وطباعه من آن لآخر، وذلك حسب قول الدكتور زكي نجيب محمود " أما ما يقام على هذه الركائز من مضمون حضاري لابد أن يتغير مع تغير الحضارات"[4]، وترى الباحثة أنه لا ضير من اجتماع الرأيين سويًا يكملان بعضهم بعضًا من ناحية جوهر الهُويّة وترسخها في ذات الفرد، ومع قابليتها للتطور والتغير الحادثين نتيجة

1() د.محمد عبد المطلب:بلاغة السرد النسوي، الطبعة الأولى، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، 2007، صـ16
(2) علي قاسم البكالي: اليمن الهُويّة والحضارة- دورة التاريخ - ، دراسات، بورصة الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2018، صـ9 .
3() د. محمد عمارة : أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشرق الأوسط للنشر، 1990، صـ24.
4() د.زكي نجيب محمود: عربي بين ثقافتين، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 1993، صـ67.

تغير وتقدم الحضارات، إذا فـالهُويّة " ليست عاملًا بيولوجيًا، أو لون بشرة، أو جينيًا كغيره من المكونـات النفسـية والجسمية، لكن الهُويّة هى بعد متفاعل مكون من استعدادات فطرية، ومعطيات اجتماعية ثقافية وعائلية أخرى"[1].

ثانيًا: حول الرواية

انشغلت الرواية اليمنية منذ عقود بالشخصية اليمنية، وهويتها، وعلاقتهـا ببيئتهـا، ومـا يتصـل بتلـك البيئـة مـن علاقات تتشابك فيما بينها؛ وذلك لثراء البيئة اليمنية قديمًا وحديثًا، كما كان لزخم أحداث الماضي والحاضر، وتطلع اليمني لمستقبله دور في تصور الروائي اليمني لأحداث، وشخصيات روايته " فضلًا عن أن خطاب الهُويّـة مقدمـة كشفية ترصد حقيقة وجوهر الثقافات، والتحيّزات والخطابات الكائنة في تلك المجتمعات، والتي قد تسعى إلى تثبيت أو تقويض أركان تلك الهُويّة"[2]، وقد أسهمت روايات عديدة فـي الكشـف عـن العمليـة الإبداعيـة الروائيـة لقضـية الهُويّة، وأوضحت رؤى وتصوّرات تختلف من روائي لآخر؛ فلكل مبدع تصوره الخاص لقضية (الهُويّة)، أعـرب عنه بأدواته، وأساليبه الفنية، التي تباينت من روائي لآخر، ومن تلك الروايات رواية (طعم أسـود رائحـة سـوداء)، للروائي علي المقري، التي قدمت رؤيته الخاصة، ووجهه نظره في قضية الهُويّة.

في رواية (طعم أسود رائحة سوداء) تمتزج الهُويّة في معمار السرد الروائي، بحيث تنتقـل القضـية كاملـة مـن الواقع البيئي اليمني المعيش لصفحات الرواية، قاصدة متلقيًا محليًا تدورحوله تلك الأحـداث، ومتلـق آخـر عربـي، تتناقل لمسامعه بعض تفاصيل البيئة اليمنية التي استعارها الروائي من بيئته، ليقدمها لقارئه أينمـا كـان وقتمـا أراد، ساعده في ذلك السرد " فهو للكاتب إحدى الأدوات التي يحتمي بها في تشكيل الهُويّة وإبراز عناصرها"[3].

بدايةً، تبدأ أحداث الرواية من منتصفها، حيث محاكمة (رباش العبد)، ولا يجد المتلقي عبئًـا فـي معرفـة الحـدث الأساسيّ الذي دارت حوله الرواية، ومنه تشظت باقي الأحداث الفرعية، (عبد الرحمن) هو بطل الرواية الصـغير، يمني من الأحرار، تضطره مراهقته المبكرة إلى إقامة علاقة غير شرعية مع فتـاة مـن فئـة (المـزينين) - العبيـد - تسمى (جمالة)، تكبره بعدة أعوام، حملت منه، وعُرف سرهما، وبات أمامه خياران لا ثالـث لهمـا، إمـا الاعتـراف بعلاقته مع (جمالة)، ومن ثم الاعتراف بأبوته لهذا الطفل الذي تحمله (جمالة)، أو التملص مـن فعلتـه، ورجـم أهـل القرية (جمالة) حتى الموت، وما حدث كان الخيار الأخير؛ إذ لم يستطع (عبد الرحمن) التفـوه بكلمـة واحـده تجعـل منه شريكًا لـ (جمالة) في إثمها، وقف بعيدًا متخاذلًا، مستمعًا لفتاوى شـيوخ بلدتـه (الأحـرار)، الـذين أجمعـوا علـى عقاب (جمالة)، ورجمها حتى الموت، في ظل تلك الأحداث يتعرف (عبد الرحمن) على (الدوغلو) شقيقة (جمالة)، وتتكرر لقاءاتهما في (جبل النور)، وتنشأ بينهمـا علاقـة غيـر شـرعية ، لكـن هـذه المـرة يسـتجمع (عبـد الـرحمن) شجاعته، ويقرر الاحتفاظ بـ (الدوغلو)، ويهربان معًا مـن قريتهمـا (سـوق ربـوع) بتعـز إلـى قريـة (عصـيفرة) أو (إمبو) كما يطلقون عليها الأخدام – والقريتان تابعتان لمدينة تعز- ليستقر بهما المقام في (محوى زيـن)، الـذي يقـع على أطراف البلدة، ويسكنه (المزينون)؛ لتبدأ بذلك رحلة أخرى جديدة لـ (عبد الرحمن) في عالم غريب عنه؛ فهـو ليس بمزين- مثل ساكني المحوى- ولا يحيا حياة الأحرارالتي جاء منها.

---

[1] () د.نبيل صالح وافي: مفهوم الهُويّة في ظل أزمة الهُويّة الثقافية الواحدة، ، مجلة شؤون العصر،اليمن، مجلد 13، عدد34، سبتمبر 2009

[2] () د.سوسن ناجي : كتابة الذات قراءة في خطاب الهويّة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 2017، صـ6

[3] () إدريس الخضراوي: التاريخ وسرد الهُويّة، ضمن كتاب الهُويّة والتخيل في الرواية الجزائرية، منشورات مديرية الثقافة ورابطة أهل القلم بسطيف(الجزائر)، 2007، صـ89.

ثالثًا: السرد والهُويّة في الرواية:

1-الشخصية/الهُويّة في السرد الروائي:

تعد الشخصية الروائية واحدة من أهم ركائز العمل الروائي ؛ فلا عمل فني روائي دون شخصية ينسج الروائي حولها وعبرها أحداث روايته؛ فبدونها يتخلخل معمار عمله الفني، ويصبح خاويًا لا قيمة له، والشخصية غالبًا " تقع في صميم وجود الروائي تقود الأحداث، وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الروائي، فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما فيه الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي واطراده "[1]، ويرى لوكاتش أن وظيفة الشخصية تنبع من " تمكّن مبدعها من الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية وبين المسائل الموضوعية العامة، ومن قدرته على جعلها تعيش أشد قضايا العصر تجريدًا، وكأنها قضاياها الفردية المصيرية"[2].

في رواية (طعم أسود رائحة سوداء) تُشكل كل شخصية هُويّة منفصلة بذاتها، معبرة عن شريحة مجتمعية تحيا داخل أروقة المجتمع اليمني " تعكس ملامح من واقع المبدع، وتصوّر بشكل أو بآخر الحراك السياسيّ، أو الاجتماعيّ، أو الثقافيّ في مجتمعه، وهى قد تحمل أيضًا في بعض أنماطها التأثرات، والانطباعات المختلفة في حياته، ومن ثمّ فإن أول ما يضمن للنص أسس مصداقيته الفنيّة هو انتماء شخصياته إلى واقع الكاتب وقضاياه"[3]، وقد منح الروائي شخصيات ثلاثةً من شخصيات روايته تميزًا، وعبقريةً فنيّةً أكثر من غيرهم من الشخصيات، فمثّلت كل شخصية منهم رؤية، ونمطًا مختلفًا عن الآخر، كان أول تلك الشخصيات: شخصية بطل الرواية وساردها (عبد الرحمن)، ذلك الطفل اليمني الذي ينتمي لطبقه الأسياد، أوكل إليه الكاتب مهمة سرد الرواية، ناثرًا أمام مرأى القارئ شخصيات يمنية عديدة، ذات هويات مختلفة، يتبدل اسمه بعد مغادرته لقريته وذهابه لـ (محوى زين) ليصبح اسمه (إمبو) و" الأخدام يسمون المدينة وسكانها إمبو"[4] فهو وارد عليهم وليس منهم، واستخدامهم لذلك الاسم رغبةً منهم في إحداث التمييز بين هذا القادم الجديد وبينهم، ويوضح (عبد الرحمن) التغير الاسمي الواقع عليه في الفقرة القادمة:

" مع الأيام كدت أنسى أن اسمى كان يومًا عبد الرحمن، حتى إن صاحب المطعم الذي أعمل فيه وزملائي العمال تمسكوا بمناداتي بهذا اللقب، منذ أن جاءت الدوغلو ذات يوم لتسأل عني، احتاروا يومها أمام تأكيدها أن هناك شخصًا يعمل في المطعم اسمه إمبو، كانت الدوغلو التي وصفت لها مكاني تأتي إليّ عند الضرورة قد نسيت تمامًا اسمي الآخر الذي كان، وأمام إصرارها نادى المحاسب بصوت عال يا (إمبو)، فخرجت من مكان غسل الصحون في المطبخ ملبيًا" [5]، تبدو الفقرة السابقة مشحونة بالعديد من الإشارات والمشاعر النفسية الداخلية التي وصفت مشاعر أهل القرية لـ (عبد الرحمن)، ووصفت -أيضًا- رد فعل (عبد الرحمن) للأمر، فقد لوحظ من الفقرة

1 () حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي بيروت-الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1990، صـ20 .
(2) جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية، ت: نايف بلور، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الثانية، 1972، صـ28.
(3) د.عادل نيل: جماليات النص السردي رؤية نقدية في أعمال أمين يوسف غراب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2015، صـ135 .
4 () طعم أسود رائحة سوداء، صـ 44.
5 ()طعم أسو رائحة سوداء، صـ 55،صـ56

السابقة تعمد الجميع مناداة (عبد الرحمن) بـ (إمبو) وفي هذا الأمر رغبتان متوازيتان، الرغبة الأولى: تمييز هذه الشخصية القادمة عليهم من بيئة أخرى تميز أصحابها باضطهادهم لفئة الأخدام، ومعاملتهم معاملة تختلف كثيرًا عن معاملتهم للأحرار، وسوف يتضح هذا الأمر في الصفحات القادمة من البحث، أما الرغبة الثانية فتكمن في إبلاغ ذلك الوافد الجديد (عبد الرحمن) بعدم مقدرتهم على دمجه في مجتمعهم الصغير، وأنه سيظل دائما وأبدًا وافدًا جديدًا ليس من جلدتهم، وكان يستطيع (عبد الرحمن) أن يصف اسمه الثاني بـ (اسمي الثاني)، لكنه آثر وصفه بـ (اسمي الآخر)؛ فهو على يقين أنه بالنسبة لأهالي تلك القرية الجديدة (آخر)، مغايرًا لجميع من حوله.

يبدأ (عبد الرحمن) بسرد حكايته مع (جمالة)ابنة طبقة (المزينين)[1] التي يحدث بينه وبينها علاقة جسدية كاملة، تسفر عن حمل (جمالة)، ودفاع والدة (عبد الرحمن) عن ولدها مؤكدة عدم مقدرته على القيام بمثل ذلك الفعل؛ وذلك حتى لا يولد لها حفيدًا من طبقة العبيد"ظلت أمي تؤكد أنني دون التاسعة وبالتالي لا يمكن أن أحبل امراة، لم يأبه إلى قولها أحد، كما لم يطلب أحد معاقبتي، جمالة وحدها هى هاجسهم، عمري مقارنة بعمر السلالية[2] ثلاث عشرة سنة، لكنه على الأرجح كان أكثر، في جلسات وصفت بالسرية استمر جدلًا بين فقهاء القرية وعقالها وشيوخها لعدة أيام، وفي النهاية قررمعظمهم رمي جمالة بالحجارة حتى الموت: ارتكبت أكبر الكبائر زنت، وقامت بأكثر من هذا خرقت العادات والتقاليد التي لا تبيح المعاشرة مع المزينين"[3] .

اعترفت (جمالة) بما حدث، وتمت عملية الجلد والتي على إثرها ماتت(جمالة) بما تحمله في أحشائها ابنًا أو بنتًا، ويظهر على صفيح هذه الأحداث الساخنة شخصية (علي البشيم)، وهو الصوت العاقل الوحيد الذي علا في تلك الجلسة معلنًا معارضته لهذا الحكم، مرددًا بمخالفته للشريعة الاسلامية " يا ناس يا ناس شروط الإحصان لإقامة الحد أربعة عند الشافعي وسائر الزيدية: الحرية، والبلوغ، والعقل، والوطء في نكاح صحيح، وعند معظمهم إذا كان أحد الواطئين كامل الشروط والآخر ليس بكامل الشروط ثبت الإحصان في حق الكامل منهما دون الآخر، فلا المرأة حرة ولا الولد كامل البلوغ [4].

لم يصف السارد شكل شخصية (علي البشيم)، أوهيئته، أو مكانته التي منحته قول رأيه أمام الجميع بشجاعة، لكنه استعاض بذلك جميعًا بموقفه المحايد، العادل، وتأكيده عليه بآراء الفقهاء التي يُعمل بها.

وبعد انتهاء ذلك الحدث يتعرف (عبد الرحمن) على شخصية (الدوغلو) شقيقة (جمالة) التي تكبره بخمس سنوات على حد قولهم، تتكرر لقاءاتهما في جبل الدخان رعيًا للأغنام في بادئ الأمر، ثم ما لبث أن تطور الأمر، ويحدث بينهما مثلما حدث مع (جمالة)، لكن (عبد الرحمن) هذه المرة يقرر عدم التخلي عن (الدغلو)، ويقرران الهروب معًا، فيتخذان (تعز) وجهةً لهما، ثم المستقر في مدينة (إمبو)، التي يتحول فيها السيد لمنبوذ، يرفض أهل (محوى زين) انضمام غير العبيد إليهم، وينعتونه بلفظة (إمبو)، يحاول عبد الرحمن – بدايةً - الانخراط معهم لكن تبوء محاولاته بالفشل "اكتشفت بعد أسبوع من المكوث مع الأخدام انني مجرد إمبو في نظرهم لا أكبر ولا أصغر

(1) الأخدام
2() إحدى شخصيات الرواية
3() طعم أسود رائحة سوداء، صـ19
4() المصدر السابق، صـ20

من ذلك، مهما حاولت أن أقدم نفسي بأنني معهم إلى أبعد حد، أما الدوغلو فبدت لهم في منزلة بين المنزلتين فهى أقرب إليهم كونها مزيّنة، لكنها أيضًا تبتعد عنهم درجة؛ لأن لون بشرتها يميل نحو البياض"[1] .

اكتشف الراوي/البطل بعد أسبوع من قدومه (محوى زين) تبدل الأدوار، ونلحظ هنا أن آليات الرفض، وصراعات الهُويّة وتشظيها واحدًا في المكانين مع اختلاف المسميات، فكما يرفض أحرار المجتمع اليمني اندماج العبيد والأخدام بينهم يرفض المجتمع الجديد (محوى زين) وجود(عبد الرحمن) بينهم، فيهمشونه، ويتجنبون التحدث معه بصوت، حتى (الدوغلو) لم تستطع هى الأخرى الاندماج الكامل وسط أهالي المحوى؛ لميل بشرتها نحو البياض، فتهرب من صراع الأسياد مع الأخدام، وتفر نحو صراع الأخدام مع الأسياد، وتضيع بين هذا وذاك.

انخرط (عبد الرحمن) شيئًا فشيئًا مع أهله الجدد، ويعطي الراوي هنا إشارة للقارئ عبر النص القادم:

" كل ليلة أقطع مسافة لا بأس بها حتى أصل إلى العشة، أصبحت الكلاب التي تعيش في أطراف محوى زين، وأطراف المدينه تألفني، فلا تنبح كثيرًا إذا رأتني ولا تهاجمني"[2].

اختار السارد (الكلب) ليعبر من خلاله عن حدوث الألفة بينه وبين ساكني المحوى؛ وذلك لما للكلب من صفات الوفاء والصداقة التي لا تخفى على المتلقي، وربما تم ذكره دونًا عن غيره لانتشاره في البيئه العربية أكثر من غيره.

يمر عام على وجود (عبد الرحمن) أو (إمبو) في (محوى زين)، وخلال هذا العام تحدث علاقة بينه وبين (عائشة) إحدى ساكنات المحوى وينجب منها ابنه :

"كان مقلقًا لي خبر ولادة عيشة بسبب تلميحاتها الكثيرة لي بأنني أنا من غرس الجنين في أحشائها، ولم يكن أحد يفهم إشاراتها وغمزاتها غيري..... الطفل ليس أسود، بل قليل السمرة حاولت أن أزيح عيني عنه مبتعدًا عن التدقيق فيه، لا أرغب في إثبات شكوكي، يستهويني اسم عيشة، لهذا اقترحت أن يكون الاسم مشتقًا منه وتابعًا له هكذا عائش عيشة"[3].

في مدينة (عبد الرحمن) الأصلية رفضت الأم والقبيلة بأسرها إنجاب طفل من طبقة الأخدام، وسارعوا نحو التخلص منه، ورجم أمه حتى الموت، أما في (محوى زين) فتحمل (عائشة) جارة (عبد الرحمن) وتنجب طفلها منه دون خشية ملاحقتها، أو التخلص من طفلها، ويصبح مصدرًا لقلق (عبد الرحمن) نفسه، ويؤكد ميل بشرة الطفل نحو البياض هاجس (عبد الرحمن) وشكوكه نحو أبوته لهذا الطفل، وتتبدد كل تلك المشاعر، ويقرر الاعتراف بهذا الطفل الذي ولد دون أدنى معارضة، أو تهديد، ويختار له اسمًا مشتقًا من اسم والدته، وفي ذلك تأكيدًا على الاعتراف بدمج الهُويّتين على مرأى ومسمع من الجميع.

[1] () طعم أسود رائحة سوداء ، صـ40
[2] () المصر السابق، صـ47 .
[3] () المصدر السابق ، صـ90

أما ثاني تلك الشخصيات فكانت شخصية (الأم) والدة بطل الرواية وراويها (عبد الرحمن)، لم تحتل تلك الشخصية مساحة كبيرة من الرواية، ولم تظهر كثيرًا في جنباتها، إلا أنه كان لتلك الشخصية كبير الأثر، والحضور المميزان بما تحمله من عادات، وتقاليد، وثقافة خاصة فرضتها على ولدها والمحيطين بها "فالشخصيات لا تأتي خاليةً من الحمولة الثقافية أو الانسانية، وليست مجرد فواعل يمر من خلالها الفعل أو الحدث إلى ما بعده كما هو الشأن في الرواية التقليدية، ولكنها على العكس أشبه بدوائر دلالية كبرى متميزة ومتقاطعة لا تلتقي إلا سرديًا[1].

تظهر (الأم) في بداية الرواية متقمّصة دور (حكّاء القصص الشعبية)، تقص حكايات عن المزينين (الأخدام اليمنيين)، وأصولهم الاجتماعية لولدها ناسجة قصصًا أسطورية حول نشأتهم، وحياتهم، باثةً عبرها أفكارها، وثقافتها، وهويتها لولدها الصغير، فتقص على مسامعه في أولى صفحات الرواية قصة الملك شمسان والمزين مرجان، ساردة :

" الملك شمسان أحب ابنة المزين مرجان فتزوجها وفي صباح اليوم الثاني وجدوه تحول إلى دود.

- لم تحول دود يا أمي؟

- لأنه جامعها، هى ناقصة ما تساويش مقامه.

- واذا تزوج انسان عادي ابنة مزين شتحول دود؟

- أيوه يا بني المزينين ناقصين على جميع الخلق "[2].

كان ذلك هو الحضور الأول لـ (الأم)، والذي حاولت من خلاله تشكيل هُويّة ولدها الصغير، وتنشئته على ما نشأت هى عليه من نظرة متدنية للمزينين، أما الحضور الثاني، فكان من خلال موقفها من قضية حمل (جمالة) من ابنها، وإنكارها لتلك الواقعة، وتعللها بعدم مقدرة ابنها في هذا السن الصغير على تحبيل جمالة "ظلت أمي تؤكد أنني دون التاسعة وبالتالي لا يمكن أن أحبل امراة، لم يأبه إلى قولها أحد، كما لم يطلب أحد معاقبتي، (جمالة) وحدها هى هاجسهم" [3].

استند الراوي في الفقرة السابقة إلى عدة أسانيد تؤكد رجاحة قولها، وبراءة ولدها من تلك الواقعة، ومنها السند اللغوي الذي تمثّل في الأفعال (ظلت، تؤكد، لا يمكن)، والسند العلمي هو عدم جواز تحبيل (جمالة) من فتى صغير لم يبلغ التاسعة (على حد قولها)، وقد استطاعت أن تؤثر على موقف فقهاء القرية تأثيرًا غير مباشر بعدم مطالبتهم معاقبة ولدها حتى وإن بدا له عدم مبالاة أحد لقولها.

[1] () د.عقيل عبد الحسين خلف: الشخصية في رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي، بحث في الموقع والتشكل والدلالة/ مجلة آداب البصرة، بغداد، العدد(71) ، 2014، صـ40 .

[2] () طعم أسود رائحة سوداء، صـ13.

[3] () المصدر السابق، صـ19

أما الحضور الثالث والأخير فقد كان من خلال مطالبتها بسرعة تنفيذ الحكم، وعدم تأجيله إلى ما بعد الولادة؛ لغرض في ذاتها "كانت أمي تُردد إكرام الميت دفنه، وإكرام الزانية قتلها، همست لي بهدفها (كي لا يجيء المولود يشبهك)، بدت متأكدة أنني الفاعل، مع أنها لم تتحقق مني، تظهر الإنكار فقط أمام الآخرين"[1].

أصدرت (الأم) حكمها الشرعي على (جمالة) بعد أن وصفتها بالزانية، متجاهلة الطرف الآخر الزاني المشارك لها في تلك الواقعة، وتأكدها من مشاركة ابنها في ذلك الحدث، الذي سوف ينتج عنه مولد طفل يشبه ولدها، مما يؤكد علاقة ولدها السيد الحر مع الخادمة.

وثالث شخصية من شخصيات الرواية وأكثرها تفردًا فكانت شخصية (الدوغلو)، من أهم الشخصيات النسائية في الرواية لما تحمله من مدلولات رمزية، وثقافية، وطبقية مهمة أثّرت في حياة البطل داخليًا (داخل مدينته الأصلية)، وخارجيًا (في محوى زين) الذي هاجر إليه تاركًا أهله، وبيئته، (الدغلو) شقيقة (جمالة) تلك الفتاة التي سبق وأن حدث بينها وبين بطل الرواية علاقة غير شرعية، حبلت على أثرها، وعُرف سرها، وتم رجمها حتى الموت، تتعرف الدوغلو على (عبد الرحمن) بطل الرواية عقب حادثة وفاة شقيقتها، وسرعان ما تتطور تلك العلاقة في جبل الدخان " صرت ألتقي الدوغلو التي ترعى تسع غنمات في جبل الدخان المسكون بالجن كما يقول أهالي القرية "[2] ، تكررت تلك اللقاءات، "وصار يألف أحدنا الآخر نسوق الغنم بعيدًا عن الرعاة الصغار الآخرين كلما حاولوا الاقتراب منا"[3].

لم يقتصر الأمر على أُلفة وقعت بين الطرفين سريعًا، لكن الأمر تطور، وحدث بين (الدوغلو) و(عبد الرحمن) ما حدث بين شقيقتها وبينه، إلا إنهما يتخذان هذه المرة حيطتهما قبل معرفة سرهما، ويقرران الهروب معًا؛ تجنبًا لمصير (جمالة) شقيقة (الدوغلو)، وتتحوّل بذلك قرية (سوق ربوع) بـ (تعز) إلى مكان معاد للشخصيتين" فيتحوّل من مسرح للأحداث إلى فاعل فيها، كأن يكون خصمًا مثلاً أي مكانًا معاديًا، أو قفد يزيد في تقديم دلالات إضافية للقصة من خلال ملامحه، أو من خلال عكس العلائق في الفعل القصصي أو الحبكة عكسًا رمزيًّا"[4]، ونلحظ هنا دخول (الدوغلو) في تلك العلاقة مع الشخص نفسه الذي كان سببًا في رجم شقيقتها ووفاتها، وقد كان حريًا بها عدم تكرار تلك الواقعة حتى لا تلقى المصير نفسه، وفي هذا تأكيد من الروائي على حتمية الاندماج بين الطوائف المتعددة في المجتمع اليمني ، حتى وإن فشلت التجربة في المرة الأولى فربما يحالفها الحظ في المرة الثانية.

تعيش (الدوغلو) في (محوى زين) المكان الجديد الذي أقاما فيه بعد هروبهما، وتتعرف هناك على شخصيات عديدة، وتمتهن مهنة الخدمة في المنازل؛ لتستطيع معاونة (عبد الرحمن) في حياتهما الجديدة، تختفي (الدوغلو)، ويبحث عنها الجميع "مضيت ولا أدري إلى أين وجدتني أعاود المشي في طرق عدة مرات، ولم أعرف كيف

[1] () طعم أسود رائحة سوداء ، صـ21.
[2] () المصر السابق، صـ23
[3] () المصدر السابق، صـ23
(3) لين أولبيترند وليزي لويس: الوجيز في دراسة القصص، ت: د.عبد الجبار المطلبي، سلسلة الموسوعة الصغيرة، عدد(127)، بغداد، 1982، صـ168، صـ169

الخروج منها أحسست أنني تهت، بل أحسست أن كل قوى جسمي قد انهارت، وأن لا طريق يمكنه أن يوصلني إلى الدوغلو التي لم أعرف من قبل أنني أحبها كل هذا الحب"[1].

يشارك أهل (محوى زين) البطل في بحثه عن (الدوغلو) التي تأخرت عن موعد عودتها من عملها على غير عادتها، وقد عادت (الدوغلو) إلى عشتها بعد مرور بعض الوقت في البحث عنها، وكان "منظرها أوضح من أي كلام، لهذا راح الحاضرون الذين ظلوا أمام عشتنا يمحون عنها الغبار، ويهدئون روعها كأنهم يتلمسون قهرًا تسلط عليها، وقطع أجنحتها، قهرًا لم تبح به الدوغلو إلا حين صرت معها وحدي في العشة، قالت إنه ضابط شرطة سبق أن قام بمغازلتها من فوق سيارته أكثر من مرة، إلا إنها لم تستجب له، راقبوني هذه المرة وكانوا ثلاثة ضباط دعوني لأركب معهم السيارة التي تحمل رقمًا حكوميًا، رفضت، وظلوا يلاحقونني، حتى قفز أحدهم وسحبني إلى داخل السيارة، التي مضت بي في طريق مجهول، بعد مسافة طويلة في واد أخضر تركوا السيارة جانبًا، وقاموا باغتصابي، كلما قاومت يضربونني، لم يتركوني إلا بعد أن أهلكوني، ووضعوني في طريق في طرف المدينة، بقيت جثة بدون حركة إلى أن عادت لي الرّوح، وتلمست طريق المحوى"[2].

تتعرض (الدوغلو) لأبشع أنواع الظلم الجسدي على أيدي رموز النظام، والذين يفترض بهم حمايتهم لجميع أفراد الشعب من القهر الذي قد يقع عليهم، فيخططون الخطط (راقبوني هذه المرة)، ويجمعون أمرهم على تنفيذها (سحبني إلى داخل السيارة)، وتصف (الدوغلو) الطريق الذي صارت به بـ " الطريق المجهول " ولكلمة المجهول دلالتان إحداهما قريبة ، والأخرى بعيدة، الدلالة الأولى القريبة تتمثل في المعنى المباشر الذى توارد مباشرة للمتلقي وهو كون (الدوغلو) غريبة عن تلك البلدة، فهى على غير علم بطرقها وشوارعها، لذلك كان الطريق الذي سارت به السيارة مجهولًا لها، أما الدلالة البعيدة فتتمثل في وضع (الدوغلو) كيمنية من طبقة الأخدام طريق سلامتها، وحريتها مجهولان، لم يتم معرفته حتى الآن، واستطاعت (الدوغلو) أن تصف مكانتها، ومكانة أبناء جلدتها بـ " وضعوني في طرف المدينة "رمزًا إلى تدني حال الأخدام، وعدم رغبة الأحرار في ضم الخدم إليهم، وإقصائهم بعيدًا عن الحياة اليمنية .

بعد تلك الواقعه يقرر (عبد الرحمن) بطل الرواية الزواج من (الدوغلو)، وذلك بعد تردد رجال الدين على (محوى زين) لتثقيف ساكنيه دينيا " انتهزنا أنا والدوغلو زيارة أحد المشايخ إلى المحوى لنطلب منه أن يقوم بعقد نكاحنا حسب الشريعة الإسلامية، بعد أن أقنعناه بتجاوز بعض شروط العقد لعدم توافرها لدينا، لبى ذلك وقمنا بترديد العبارات التي قالها فأصبحنا كما قال زوجين شرعًا"[3].

2- المكان/الهُويّة في السرد الروائي:

هو اختصار للحياة التي يحياها الإنسان، بدونه يختل توازنه، وتستحيل معيشته، و" للمكان عبقريّته التي تجذب عدسة المبدع وتلهمه، ومن ثمّ تحضّه على الامتزاج بمفردات المكان والزمان ومكوناتهما في شبكة من العلاقات يصعب فيها الفصل بين ما هو بشرىّ وغير بشريّ، موضوعيّ أو ذاتيّ، واع أو غير واع، بقدر ما يستحيل الفصل

[1] () طعم أسود رائحة سوداء، صـ94
[2] () المصر السابق، صـ96
(2) المصدر السابق، صـ102

بين الزمان والمكان"[1] ولا تقل أهمية المكان في الرواية عن نظيره في الواقع؛ فما الرواية سوى صورة مصغرة للحياة التي نحياها على صفحات الورق"يتلخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ، ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءًا من أخلاقية، وأفكار، ووعي ساكنيه"[2]، وقد تتطور وظيفة المكان في بعض الأعمال الروائية بحيث يضفي تأثيره وهيمنته على قاطنيه، فيؤثر فيهم كما يؤثرون فيه ، وفي تلك "الأعمال الأدبية يتجاوز الفضاء تلك الوظيفة العملية الخالصة ليصبح عنصرًا تكوينيًا أساسيًا وفاعلًا حقيقيًا ربما بلغ إلى التحكم في الأحداث"[3].

والمكان في رواية(طعم أسود رائحة سوداء) يمتلك خصوصية تميزه عن أماكن كثيرة مماثلة في الروايات العربية، وتكمن تلك الخصوصية في أنه " جزء رئيسي لفعل الدلالة داخل النسيج العام للرواية؛ باعتباره فضاءات محددة تلعب دورًا مهمًا في تأطير معالم مجسدة في أنحائه الشخصيات، والأحداث بكل ما يحتويه من طبيعة خاصة وزخم في تضاريسه،وكما يقول عنه نويل آرنو (أنا المكان الذي أُوجد فيه)[4]، وكان أول تلك الأماكن (المحكمة) والتي ظهرت في افتتاحية الرواية على خلفية إعادة محاكمة (رباش العبد) أحد ساكني (محوى زين) من تهمة الخيانة والاغتصاب وانتهاك حرمة إحدى الأسر الكريمة، وقد تم إعادة النظر في تلك القضية على خلفية تردد أخبار عن "تقارب سياسي بين شطري اليمن الجنوبي والشمالي بعد توقيع اتفاقيات بينهما في مصر وليبيا والكويت، من أجل تحقيق الوحدة اليمنية، قيل أن هناك تفاهمًا بين السلطتين على العفو عن المساجين السياسيين سواء أدخلوا بتهم سياسية مباشرة، أو تهم جنائية ملفقة"[5].

تقرر محكمة تعز إعادة النظر في تلك القضية التي قضى صاحبها نصف فترة العقوبة، وكان سلوكه خلالها سلوكًا جيدًا، يرتكز الروائي في عرضه لمكان المحكمة على عدة إشارات تؤكد على تشظي الهُويّة اليمنية، وسيطرت آلية القهر على غير الأحرار اليمنيين، وذلك حين أكّد على أن"المحكمة لا تسمح عادةً للأخدام بدخولها حتى وإن كان لحضور جلسات تعقد لمحاكمة أهاليهم، يدخلونها فقط حين يقبلون كخدام فيها يكنسون القاعات، والغرف من الأوراق التي يرمي بها الكتاب ،والمتقاضون، وينظفون الأوساخ التي تتناثر من الأحذية والأفواه"[6] ولولا بوادر الاتفاق السياسي الذي تم الإشارة اليه سابقًا لم يكن للمحكمة أن تعيد النظر في السجناء الذين قضوا نصف عقوبتهم، وقد أوضح المتهم (رباش العبد) السبب الرئيس الذي أفضى به للسجن وهو توجيه تهمة الخيانة له بسبب انضمامه الحزبي، كمان كان حبه لابنة الأسرة التي يعمل لديها عاملًا كبيرًا في تحريك قضية الخيانة، وحينما قررت المحكمة منح الحرية لـ (رباش العبد) تعللت بأنه "المذكور مختل عقليًا ،وتنتابه حالة جنونية بين وقت وآخر، وعليه قررنا أنه لم يكن في حالة وعي حينما قام بما عمله ،وعليه يتم الاكتفاء بالمدة التي أمضاها في

(3) د.يوسف نوّفل: في السرد العربي المعاصر، دار العالم العربي، القاهرة،الطبعة الثانية، 2019، صـ109
(4) د.ياسين النصير: الرواية والمكان دراسة المكان الروائي، دار نينوى، دمشق، الطبعة الثانية، 2010، صـ70
(1) ج ب كولدنستين: الفضاء الروائي، من كتاب"الفضاء الروائي"، ت: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2002، صـ37.
(2) د.شوقي بدر يوسف: تجليات روائية في دراسات في الرواية العربية، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ، القاهرة، الطبعة الأولى، 2017، صـ165
5 () طعم أسود رائحة سوداء، صـ7
6 () المصدر السابق، صـ10

السجن كعقوبة له على أن تقوم أسرته بمراقبته ،وعدم السماح لـه بالقيـام بتصـرف غيـر لائـق"[1]، أسـقط القاضـي أهلية (رباش العبد) وأوصى أسرته بمراقبته بعد أن منحه الحرية، وهنا تصبح الحريـة مقـابلًا لعقـل الخـادم الـذي تجرأ وانضم لحزب سياسي مخالفًا للحزب الحاكم.

أما ثاني أهم الأماكن في رواية (طعم أسود رائحة سوداء) فكان (محوى زين) أكثر الأمـاكن ذكـرًا فـي الروايـة وأثرا، وهو المكان الذي انتقل إليـه (عبـد الـرحمن) و(الـدوغلو) بعـد فرارهمـا مـن قريتهمـا، نسـتطيع منحـه صـفة البطولية، فهو من " الأماكن التي تملك إيهامًا ثانويًا فعالًا في النص، وواسطة عبرها تتحقق الخصـائص الفضـائية في الفن الزمني"[2]، أوضح الراوى معنى اسم (محوى زين) في ثنايا سرده ،والذي يعود إلـى امـرأة تـدعى (زيـن) كانت تعيش في هذه المنطقة (المحوى)، وتتكسب من علاقاتها غير الشرعية، اسـتعان الكاتـب بتقنيـة الوصـف فـي تقديمه له والتي " أحيانًا تؤدي دورًا أساسيًا في الكشف عن الأسباب ،والنتائج التي وصل إليها الحـدث الروائـي؛ إذ يعد تمهيدًا عن مجريات الحدث وطبيعة المشهد الروائي، ويتدخل في صميم العملية الروائية، ويوجه بعض حيواتها التي تسهم وبشكل فاعل في تشكيل معمار الرواية"[3] ، وقد وصف السارد العشش المقامة فـي (المحـوى) كمـا هـو موضح في الفقره القادمة:

" تفحصت عيوننا مكوناتها المتداخلة من مخلفـات صـفائح الزنـك ،وأعـواد الأشـجار النحيلـة فـي شـكل غـرف صغيرة تسندها أعمدة خشبية مهترئة في الأركان والباب، لا تختلف عن عشش الأخـدام فـي قريتنـا، إلا مـن حيـث استخدامها بكثرة لمخلفات الصفائح، هنـاك يسـتخدمون الخشـب ،والأعـواد ،ومـا عـدا ذلـك فـإن روائـح تعفـن بقايـا الأشياء ،وتراكم تاريخ قذر بالجوار علامة على تشابه المحويين هنا وهناك"[4].

استدعى السارد عنصـر المـادة ومزجـه مـع الوصـف" فالمـادة تسـاعد العقـل علـى بلـورة شـكل معـين للشـيء الموصوف ،وتقسيمه وما كان ليتم ذلك بدون مادة الشيء"[5]، ويلاحظ مدى دقة السارد في الفقرة الوصفية السـابقة والتي بدأها بالفعل "تفحصت"، وتصنيف المواد المصنوعة منهـا تلـك العشـش "صـفائح، أعـواد الأشـجار، أعمـده خشبية"، مغلفًا تلك المواد برائحة تعفن الأشياء الموجودة في المكان، مؤكدًا على تشابه المكـانين الحـاويين للأخـدام في (محوى زين) المقام بقرية (عصيفر) وسكن الأخدام المقام في قرية (عبد الرحمن) سوق ربوع، فاستطاع السرد بذلك غرس القارئ في تلك البيئة التي استدعى أهم مكوناتها مادة الصنع، وهندسته، والرائحة المنتشرة فيه.

1 () المصدر السابق، صـ9
(1) جوزيف اكسنر: شعرية الفضاء الروائي، ت: لحسن أحمامة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2003، صـ30
(2) د.رمضان علي عبود: جماليات التشكيل الروائي في رواية شواطئ الدم..شواطئ الملح للكاتب إبراهيم حسن ناصر، قراءة في تقانات السرد الروائي، مجلة جامعة تكريت للعلوم(بغداد)، مجلد 18، عدد 10، تشرين الثاني، 2011، صـ229
4 () طعم أسود رائحة سوداء، صـ35،34
5 () د.فاطمة حسن محمد الماوردي: أطروحة ماجستير بعنوان(روايات محمد كمال محمد دراسة في بنية السرد)، جامعة الفيوم، كلية الآداب، 2012، صـ127

وفي فقرة وصفية أخرى ربط السارد في فقرته بين الشخصيات والمكان قائلا "منظر ثلاثة أطفال حفاة كانوا بسحنتهم السوداء وثيابهم المبقعة والمقطعة، وشعرهم المعجون بالأتربة، يلعبون بجوارأول عشة نقصدها، أكّد لنا أننا أمام محوى للأخدام"[1].

مزج السارد في فقرته السابقة بين وصف الأطفال ووصف المكان؛ فكل منهما أعطى صفاته للآخر، واتحدوا في (تيمة وصف الفقر) الذي غلّف أرجاء المكان، فالأطفال حفاة، وجوههم وشعورهم سوداء مبقعة من لعبهم في التراب، وهذه اللوحة كفيلة بإيعازها للمتلقي أن هذا المكان مخصص لطبقة الأخدام، وبذلك قرّب"الروائي المكان من القارئ بالوصف الذي يرسم صورة بصرية تجعل إدراك المكان بواسطه اللغة ممكنًا، أو قل إن الوصف وسيلة الروائي لتصوير المكان وبيان جزئياته وأبعاده.... بحيث يعد الوصف خطوة إجرائية أولى، تليها خطوة ثانية هى اختراق الشخصيات المكان وتقديم وجهات نظرها في الحوادث "[2]، كما استطاع الوصف السابق رسم ملامح تلك البيئة متدنية الخدمات التي تحيا بها شريحة مهمة من شرائح المجتمع اليمني، وتحيا حياة منشطرة الهُويّة، في مكان متطرف يقع على أطراف القرية.

أشار السارد في أنحاء متفرقة من الرواية لمشاهد لهو أهل (محوى زين) ،وطقوس حزنهم، وفرحهم، وهى طقوس يغلب عليها الممارسة الجنسية لساكني المحوى بعضهم لبعض من خلال بعض الألعاب التي يبتكرونها بغرض التسلية " أمامهم امرأة شابة ترقص مع شاب يتحدان ويفترقان يقتربان ويبتعدان، تمتد رجلها اليمنى أحيانًا وهى تركل حتى تلامس بساقها فخذه، فيمد هو إحدى رجليه إلى ما بين ساقيها، وتقوم بحركات راقصة وتهتز كمن يركب فوق حصان يركض، حين يقترب منها ينزع عنها قطعة من ملابسها، بحركات راقصة، يبدأ بخطف غطاء رأسها المعقود حول شعرها الأسود القصير، ثم ينزع قميصًا طويلًا عنها لتبرز فتيلة خفيفة وفوطة على شكل عشة"[3].

يمارس أهل (محوى زين) الطقوس الجنسية دون أدنى وعي ديني؛ وذلك لوقوع المحوى عند أطراف المدينة، إضافة إلى شغله من قبل طبقة الأخدام المهمشة التي لم ينتبه أحد إلى توعية أهلها دينيًا توعيةً تمنعهم من ممارسة مثل تلك السلوكيات القبيحة، المستهجنة دينيًا واجتماعيًا، وورود مثل تلك الشخصيات المهووسة بالجنس" إشارة إلى التفكك الاجتماعي، والشذوذ السلوكي الذي ساد المجتمع بسبب حالات الإخصاء والتهميش، وضياع الإرادة وفقدان الطموح، فكان الهوّس الجنسي نوعًا من أنواع الهروب والتنفيس عن الكبت الحاصل"[4]، وقد أصر السارد على تقديم الوجه الآخر لـ (محوى زين) وساكنيه، وهو الوجه الإنساني الذي يأمل في تغييره نحو الأفضل مثله مثل بقيه شرائح المجتمع اليمني.

1 () طعم أسود رائحة سوداء، صـ35
2 () د.سمر روحي الفيصل: بناء المكان الروائي(الرواية السورية نموذجًا)، مجلة الموقف الأدبي، سوريا، العدد306 تشرين الأول، 1996، صـ40
3 () طعم أسود رائحة سوداء، صـ59
(2) د.إبراهيم مصطفى الحمد: الجسد ساردًا ومتلقيًا قراءة في رواية (قفل قلبي)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، بغداد، مجلد 12، عدد1، 2012، صـ178

الخاتمة:

تعد قضية (تشظي الهُويّة) إحدى أهم القضايا الموجودة داخل أروقة المجتمع اليمني؛ نظرًا لتعدد شرائحه، وتنوع ساكنيه، وقد استطاع الكاتب أن يبرز للمتلقي مدى خطورتها على المجتمع اليمني وآفاتها التي قد تتفاقم مستقبلًا، إن لم يتم حلّها؛ إذ تمحورت رواية (طعم أسود رائحة سوداء) حول مشكلة اليمني/الخادم ذي الطبقة المتدنية، والذي يحيا في مجتمع واحد مع اليمني الحر، متعمقةً في وصف الحالة الشعورية والنفسية التي يحياها الخادم وسط طبقه الأحرار.

سلطت الرواية الضوء على الوضع الاجتماعيّ داخل المجتمع اليمني ،ونظرة الحر اليمني لغيره من الأخدام، وتأصيل الفكرة الدونية عن الخادم، من خلال ذكر الأساطير الخاصة بأصول المزينين الأخدام، وقد تطرقت الرواية في ثناياها إلى الحالة السياسية التي يحياها المجتمع اليمني، والمصالحة السياسية التي تهدف للتآلف بين المجتمع اليمني سياسيًا واجتماعيًا وإنسانيًا، كما عرضت الرواية لطبقة المزينين الأخدام بشكل مكثف من خلال عرض معيشتهم، وبيئتهم المتدنية، وتدني الخدمات التي يحيون فيها، ونظرتهم لليمني الحر أيضًا، وطريقة معاملتهم له، وقد حاول الروائي في هذه الرواية رأب الصدع الواقع بين اليمني الحر واليمني الخادم، من خلال الزيجات التي تمت في الرواية بين الأحرار وسيدات طبقة الأخدام.

تنوعت الشخصيات في الرواية بما تحمله من وجهات نظر مختلفة ،ومتعددة لقضية الهُويّة، وتفردت كل شخصية بطريقة تقديمها للمتلقي، فهناك شخصيات قامت بتقديم نفسها للمتلقي، وهناك شخصيات أخرى اعتمد الكاتب في تقديمها على المواقف التي من خلالها يستنبط المتلقي ماهية تلك الشخصيات، كما كان هناك شخصيات غائبة لم تظهر ماديًا على صفحات الرواية وكان لها تأثير كبير في تصاعد الأحداث ،وتوترها، كما كان للمكان الروائي عرض متميز من خلال تباين طرحه في كل مرة يظهر فيها للقارئ، فلم يثبت على حال واحد أو وظيفة منفردة، كما كان للوصف ،وعناصره (المادة، اللون، الرائحة) إضفاء المزيد من الواقعية على المكان الموصوف.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

رواية طعم أسود رائحة سوداء: على المقري، دار الساقي، بيروت، 2008.

ثانيًا: المراجع العربية

إدريس الخضراوي: التاريخ وسرد الهُويّة، ضمن كتاب الهُويّة والتخيل في الرواية الجزائرية، منشورات مديرية الثقافة ورابطة أهل القلم بسطيف،الجزائر، 2007.

ابتسام المتوكل: البدايات التأسيسية للقصة القصيرة في اليمن(بحث)، نادي القصة، إلمقه، صـ83،82،(د.ت).

حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي بيروت-الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1990.

زكي نجيب محمود: عربي بين ثقافتين، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 1993.

سهير رشاد السمان: الرواية اليمنية في الألفية الثالثة التقنيات السردية ورؤية العالم (دراسة في نماذج من الرواية اليمنية الجديدة)، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2023.

سوسن ناجي : كتابة الذات قراءة في خطاب الهُويّة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2017.

شوقي بدر يوسف: تجليات روائية دراسات في الرواية العربية، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، الطبعة الأولى، 2017.

عادل نيل: جماليات النص السردي رؤية نقدية في أعمال أمين يوسف غراب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2015.

علي قاسم البكالي: اليمن الهُويّة والحضارة- دورة التاريخ - ، دراسات، بورصة الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2018 .

محمد عبد المطلب:بلاغة السرد النسوي، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، الطبعة الأولى 2007.

محمدعبد الوهاب الشيباني: الكتابة القصصية في اليمن خلال سبعة عقود، بحث بعنوان(مقتربات الخطاب وتمظهرات التجييل، إلمقه، (د.ت).

محمد عمارة:أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشرق الأوسط للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى،1990.

ياسين النصير: الرواية والمكان دراسة المكان الروائي، دار نينوى، دمشق، الطبعة الثانية، 2010.

يوسف نوفل: بهجة السرد عند محمد قطب وفؤاد قنديل، نادي القصة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008.

يوسف نوفل: في السرد العربي المعاصر، دار العالم العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، 2019.

ثالثًا:المراجع المترجمة

ج ب كولدنستين: الفضاء الروائي، من كتاب"الفضاء الروائي"، ت: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2002.

جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية، ت: نايف بلور، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الثانية، 1972 .

جوزيف اكسنر: شعرية الفضاء الروائي، ت: لحسن أحمامة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2003.

لين أولبيترند وليزي لويس: الوجيز في دراسة القصص، ت: د.عبد الجبار المطلبي، سلسلة الموسوعة الصغيرة، عدد(127)، بغداد، 1982 .

رابعًا: المجلات والدوريات:

إبراهيم مصطفى الحمد: الجسد ساردًا ومتلقيّا قراءة في رواية (قفل قلبي)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، بغداد، مجلد 12، عدد1، 2012 .

رمضان علي عبود: جماليات التشكيل الروائي في رواية شواطئ الدم..شواطئ الملح للكاتب إبراهيم حسن ناصر، قراءة في تقانات السرد الروائي، مجلة جامعة تكريت للعلوم (بغداد)، مجلد 18، عدد 10، تشرين الثاني، 2011 .

سمر روحي الفيصل: بناء المكان الروائي(الرواية السورية نموذجًا)، مجلة الموقف الأدبي، سوريا، العدد306 تشرين الأول ،1996.

عقيل عبد الحسين خلف: الشخصية في رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي، بحث في الموقع والتشكل والدلالة/ مجلة آداب البصرة، بغداد، العدد71 ، 2014.

نبيل صالح وافي: مفهوم الهُويّة في ظل أزمة الهُويّة الثقافية الواحدة ، مجلة شؤون العصر، اليمن، مجلد 13، عدد34، سبتمبر 2009.

خامسًا:رسائل الماجستير والدكتوراه:

فاطمة حسن محمد الماوردي: أطروحة ماجستير بعنوان(روايات محمد كمال محمد دراسة في بنية السرد)، جامعة الفيوم، كلية الآداب، 2012.

Research sources translated into English

Black Taste, Black Smell novel: Ali Al-Maqri, Dar Al-Saqi, Beirut, 2008

Adel Neel: The aesthetics of narrative text, a critical vision in the works of Amin Youssef Ghorab, Egyptian General Book Authority, Cairo, first edition, 2015

Ali Qasim Al-Bakali: Yemen Identity and Civilization - History Course -, Studies, Book Exchange, Cairo, first edition, 2018.

Hassan Bahrawi: The Structure of the Novel Form, Arab Cultural Center, Beirut-Casablanca, first edition, 1990.

Ibtisam Al-Mutawakkil: The founding beginnings of the short story in Yemen (research), Story Club, Almqah, pp. 82, 83, (ed. T).

Idris Al-Khadrawi: History and the Narrative of Identity, in the book Identity and Imagination in the Algerian Novel, published by the Directorate of Culture and the Association of People of the Pen in Setif, Algeria, 2007.

Muhammad Abdel Muttalib: The Rhetoric of Feminist Narrative, Critical Writings Series, General Authority for Cultural Palaces, Cairo, first edition 2007.

Muhammad Abd al-Wahab al-Shaibani: Writing narratives in Yemen over seven decades, a research entitled (Approaches to Discourse and Manifestations of Glorification), AlMaqah, (D. T.).

Muhammad Amara: The Crisis of Contemporary Islamic Thought, Middle East Publishing House, Cairo, first edition, 1990.

Sawsan Naji: Writing the Self as a Reading in the Discourse of Identity, Egyptian General Book Authority, Cairo, first edition, 2017.

Suhair Rashad Al-Samman: The Yemeni Novel in the Third Millennium, Narrative Techniques and World Vision (A Study of Examples of the New Yemeni Novel), Dar Al-Nabigha for Publishing and Distribution, Cairo, first edition, 2023.

Shawqi Badr Youssef: Novelist Manifestations, Studies in the Arabic Novel, Literary Studies Series, Egyptian General Book Authority, Cairo, first edition, 2017.

Yassin Al-Nusair: The Novel and the Place: A Study of the Novelist Place, Nineveh Publishing House, Damascus, second edition, 2010.

Youssef Nofal: The Joy of Narration according to Muhammad Qutb and Fouad Qandil, Story Club, Cairo, first edition, 2008.

Youssef Nofal: The Art of Contemporary Arab Narrative, Dar Al-Alam Al-Arabi, Cairo, second edition, 2019.

Zaki Naguib Mahmoud: An Arab between Two Cultures, Dar Al-Shorouk for Printing and Publishing, Cairo, second edition, 1993.

George Lukács: Studies in Realism, published by: Naif Ballour, Ministry of Culture Publications, Damascus, second edition, 1972.

Joseph Exner: The Poetics of Novel Space, published by Lahcen Hamama, Africa East, Casablanca, first edition, 2003.

JB Coldenstein: The Narrative Space, from the book "The Narrative Space", published by: Abdel Rahim Hazal, East Africa, Casablanca, first edition, 2002.

Lynn Olpetrend and Lizzie Lewis: Al-Wajeez fi Study of Stories, edited by: Dr. Abdul-Jabbar Al-Muttalabi, Small Encyclopedia Series, No. (127), Baghdad, 1982.

Aqeel Abdul Hussein Khalaf: The character in the novel (Zainab, Mary, and Yasmine) by Maysloun Hadi, research on location, formation, and connotation/

Ibrahim Mustafa Al-Hamad: The body as narrator and recipient of reading in the novel (The Lock of My Heart), Research Journal of the College of Basic Education, University of Mosul, Baghdad, Volume 12, Issue 1, 2012.

Nabil Saleh Wafi: The concept of identity in light of the crisis of one cultural identity, Affairs of the Age Magazine, Yemen, Volume 13, Issue 34, September 2009.

Ramadan Ali Abboud: The aesthetics of narrative composition in the novel Shores of Blood...Shores of Salt by the writer Ibrahim Hassan Nasser, a reading of the techniques of narrative narration, Tikrit University Journal of Science (Baghdad), Volume 18, Issue 10, November, 2011

Samar Rawhi Al-Faisal: Building the Novelist Place (the Syrian Novel as a Model), Al-Mawqif Al-Adabi Magazine, Syria, Issue 306, October 1996

Basra Journal of Arts, Baghdad, Issue 71, 2014.

Fatma Hassan Muhammad Al-Mawardy: Master's thesis entitled (The Novels of Muhammad Kamal Muhammad: A Study in Narrative Structure), Fayoum University, Faculty of Arts, 2012.